ابن الفضل بن عبد العزيز بن محمد بن الحسين بن الفضل بن
يعقوب بن يوسف بن غانم المتولي المعروف بابن القطان
الشاعر فنظم ابياتا وضمنها بيتين لبعض العرب قتل
اخوه ابنا له فقدم اليه ليقتاد منه فالقى السيف وانشدهما
والبيتان الاولان يوجدان في الباب الاول من كتاب
الحماسة ثم ان ابن الفضل المذكور جعل الابيات
في ورقة وعلقها في عنق كلبة لها اجر ودب معها من
يطردها واولادها الى باب الوزير كالمستغيثة فاخذ
الورقة من عنقها وعرضت بها على الوزير فاذا فيها

يا اهل بغداد ان الحيص بيص اتى … بفعلة اكسبته الخزي في البلد
هو الجبان الذي ابدا تشاجعه … على جري ضعيف البطش والجلد
وليس في يده مال يديه به … ولم يكن ببراء عنه في القود
فانشدت جروه من بعد ما احتسبت … دم الابيلق عند الواحد الصمد
اقول للنفس تاساء وتعزية … احدى يدي اصابتني ولم ترد
كلاهما خلف من بعد صاحبه … هذا اخي حين ادعوه وذا ولدي

قال القاضي شمس الدين وهذا التضمين في نهاية
الحسن ولم اسمع مثله مع كثرة استعمال الشعراء التضمين
في اشعارهم الا ما انشدني الشيخ مهذب الدين ابو طالب
المعروف بابن الخيمي لنفسه واخبرني انه كان بدمشق
وامر السلطان بحلق لحية صاحب له فتحصن له وجاهة
بين الناس لحلق بعضها وحصلت فيه شفاعة فعفا
عنه في الباقي فعمل فيه ولم يصرح باسمه بل رمزه
وستره فقال

ذذر

زدت ابن ادم لما قيل قد حلقوا … جميع لحيته من بعد ما ضربا
فلم ار النصف محلوقا فقلت له … مهنئا بالذي منه له وهبا
فقام ينشدني والدمع يخنقه … بيتين ما نظما مينا ولا كذبا
اذا اتتك لحلق الذقن طائفة … فاخلع ثيابك منها ممعنا هربا
وان اتوك وقالوا انها نصف … فان اطيب نصفيها الذي ذهبا

والبيتان الاخيران منها في كتاب الحماسة ايضا في باب مذمة النساء لكن الاول منهما فيه تغيير فان بيت الحماسة هكذا

لا تنكحن عجوزا ان اتيت بها … واخلع ثيابك منها ممعنا هربا

وتلطف الحريري في تضمين بيت من ابيات للفارابي في وصف الدنيا فنقله الى معنى اخر فقال

ابنات عانتها وفتح مبالها … وليان ملمسها من الجثمان
مرئي لخضراء الديار ومبسم الـ … ـليث الهصور ومنهش الثعبان

ومن اجاد في التضمين وبلغ فيه الغاية الشيخ مجير الدين محمد بن تميم وهو القائل

اطالع كل ديوان اراه … ولم ازجر عن التضمين طيري
اضمن كل بيت فيه معنى … فشعري نصفه من شعر غيري

ومن محاسنه في هذا الباب قوله

ازاهر اللوز انت لكل زهر … من الازهار ياتينا امام
لقد حسنت بك الايام حتى … كانك في فم الدهر ابتسام

وقوله

اذا هجرتني الصهباء يوما … ارى للناس في كبدي اشتعالا
كان الهم مشغوف بقلبي … فساعة هجرها يجد الوصالا

Copyright © King Saud University